أهلا وسهلا بالقادمين الجدد
إلى العام الدراسي الجديد

قسم اللغة العربية يرحب بكم
إلى واحته الغناء وروضته الفيحاء

«مع بداية العام الدراسي ليكن شعارنا انطلاقة نحو التفوق، وأتمنى لكل الملتحقين في قسم اللغة العربية دوام التوفيق والنجاح، وأرجو منهم الجد والجهد الدائم في مسيرهم العلمي»

- د/ السيد عليم أشرف الجائسي
رئيس قسم اللغة العربية وأدابها
جامعة مولانا آزاد الوطنية الأردية، حيدرآباد

مجلة
لسان الصدق
الجديدة

المجلد: ٢العدد: ١ / أغسطس - سبتمبر ٢٠١٧ م

•

مجلة فكرية وأدبية جدارية فصلية
يصدرها المنتدى العربي لطلبة قسم اللغة العربية وآدابها
جامعة مولانا آزاد الوطنية الأردية حيدراباد

•

العدد الخاص حول:

التراث العربي في مليبار

تحت إشراف:

د. عليم أشرف الجائسي
د. جاويد نديم الندوي
د. شرف عالم
د. ثمينة كوثر
د. طلحة فرحان
د. رفيق القاسمي

منير ك. (باحث الدكتوراه)

بقعة أشرقت بنور الإسلام منذ العهد النبوي

كيرالا ولاية صغيرة في أقصى جنوب الهند مطلة على البحر العربي، تتميز عن الولايات الهندية الأخرى بموقعها الجغرافي ومكانتها المرموقة في التاريخ، فإن أرضها خصبة وطبيعتها خضراء خلابة وأجواءها هادئة مطمئنة، ولها حضارة راقية في التاريخ وفي الحاضر،عاش فيها من العهد القديم مختلف الأجناس من سكانها الأصليين والمهاجرين من حوض البحر الأبيض المتوسط ومن أهل فارس وكلهم استوطنوا كيرالا بعد هجرتهم إليها جماعات أو وحدانا، ويعتبر القوم الدرافيدي أول قوم من بين الأقوام القديمة التي جاءت إلى بلاد المنطقة ودخلوا جنوب الهند وسكنوها قبل قدوم الآريين إليها.

والإسلام كان قدومه إلى الهند في القرن الأول الهجري، وكيرالا هي البقعة الأولى في الهند التي تشرفت بالإسلام أولاً، وذلك بواسطة التجار العرب المسلمين، فتراث مسلمي كيرالا عربي خالص،وميلهم قديمًا إلى الفنون والمعمارية العربية بدلا من الفارسية خير دليل على ذلك، دخل المسلمون فيها واستوطنوها من البلاد العربية مباشرًا لا بطريق فارس كما دخلوا شمال الهند.

واستوطن المسلمون سواحل كاليكوت تحت رعاية وحماية الملوك السامريين وهم شيدوا سلطنة السامري وحاربوا له وكانت قيادة الجيش البحري للملوك السامريين بكاليكوت تحت أسرة مركار المسلمة وظلت بأيديهم إلى عدة سنين إلى أن غادروها وتركوا كاليكوت إلى الأبد بعد أن قتل القائد الكبير كنج علي مركار بيد البرتغاليين حين سلمه الملك السامري إليهم من أجل اتهام عليه.

وقد أقبلت وفود عربية إسلامية إلى الهند للدعوة الإسلامية والتجارات المختلفة وسكنوا فيها كدعاة الإسلام وانتشرت معالم الدين في أرجاء الهند خاصة في سواحل كيرالا، الشيخ أحمد زين الدين المخدوم يقول :»إنه رافق الملك المذكور بإسلامه سابقًا جماعة من جزيرة العرب في السفر إلى ملیبار لعمارة المساجد وإظهار دين الإسلام فيها، ثم إن الملك مرض واشتد مرضه فوصى أصحابه الذين رافقوه ومعه شرف بن مالك وأخوه من الأم مالك بن دينار وابن أخيه مالك بن حبيب وغيرهم بأن لا يبطلوا سفر الهند بعد موته إذا توفي في المرض، فقالوا لا يعرفون موضعه ولا حدود سلطاته، وهم كانوا أرادوا السفر بصحبته فتفكر الملك ساعة وكتب لهم ورقة بخط ملیبار وعين فيها مكانه وأمرهم أن ينزلوا بكدنكلور أو درمفتن أو فنندرينا أو كولم وقال لهم أن لا يخبروا بشدة مرضه ولا بموته إن مات في ذلك المرض أحدًا من المليباريين ثم إنه توفي رحمه الله رحمة واسعة.

هيثم حسن سي.في. (باحث الدكتوراه)

ملیبار والعرب: علاقة تماشت مع التاريخ

إن المناطق الغربية لكيرالا تواجهها المناطق الجنوبية والشرقية لشبه الجزيرة العربية، ولا يحول بينهما إلا البحر العربي، وهذا التقارب الجغرافي هو من أهم الدوافع التي نتجت في تكوين صلات وثيقة متعددة النواحي بين هاتين المنطقتين منذ أقدم العصور، وقد تطور هذا الاتصال إلى استيطان جاليات عربية على سواحل كيرالا للحوائج التجارية، وأيضا هناك تقارب طبيعي بين هاتين المنطقتين، فبينما توجد المناطق الساحلية لشبه الجزيرة العربية مليئة بأشجار النخيل توجد مناطق ملیبار زاخرة بأشجار النارجيل، وحيث إن شبه الجزيرة العربية محيطة بالبحر من ثلاث جهات وأيضا معظم أراضيها جدباء غير صالحة للزراعة، كان العرب يضطرون إلى القيام بالتجارة، ووجدوا كيرالا وغيرها من المناطق الساحلية في غرب الهند أكثر ملاءمة للتجارة البحرية، وكانت لكيرالا أهمية تجارية واقتصادية كبرى عند العرب لموقعها الإستراتيجي التجاري، فكانوا ينزلون في موانئ كيرالا أثناء أسفارهم إلى الصين والسيلان والملايو وغيرها من بلاد الشرق الأقصى لتزويد سفنهم بالمؤن اللازمة وكانوا يستوطنون فيها على أساس مؤقّت.

ويؤكد هذا الرأي الدكتور محمد سليمان الندوي ويقول: « ويقدر أن العرب أتوا عبر البحار إلى منطقة كيرالا من عمان ومن شواطئ الخليج العربي قبل أيام الملك سليمان عليه السلام بمدة طويلة»، وكان سليمان عليه السلام يتاجر مع ملیبار وكانت سفنه التجارية تصل إلى موانئ ملیبار مرة في كل ثلاثة سنوات وتحمل منها السلع من الذهب والفضة والعاج والقرود والطاؤوس والصندل وغيرها، ومن الموانئ التي ذكرها التوراة «أوفير» و»ترشيش»، وقد اختلفت الآراء حول هذين الميناءين، والمؤرخ الهندي الدكتور تارا تشاند يرى أن «أوفير» هي ميناء بيفور الواقعة في إقليم كاليكوت، وبعد عهد سليمان استمرت هذه التجارة بيد الفينيقيين واليونان والصابئين.

وكان التجار العرب في قديم الزمان هم الوسطاء بين كيرالا والروم واليونان في ميدان العلاقات التجارية، وما كانت للروم واليونان علاقات تجارية مع الهند مباشرة إلا بعد فتح قيصر أغسطس مصر، فكانت البضائع الهندية تحمل من موانئ ملیبار إلى الموانئ العربية ومن أهمها حضرموت وعمان واليمن والبحرين، وتنقل منها هذه البضائع على ظهور الجمل برا الى الأسواق الداخلية في شبه الجزيرة العربية وإلى تدمر في الشام والإسكندرية في مصر عن طريق البحر الأحمر، ومن هنا تنقل هذه البضائع الهندية عن طريق البحر المتوسط إلى البلاد الأوربية، فاستمرت هذه العلاقة بين الديار المليبارية والبلاد العربية وطيدة إلى عهد الاستعمار الأوربي في الهند.

نظام الدين سي. (باحث الدكتوراه)

العربية الميالمية جسر بين حضارتين

العربية الميالمية (ArabiMalayalam) هي لغة ناشئة من الاحتكاك اللغوي بين اللغتين العربية والميالمية، استخدمها أهل كيرالا لكتابة اللغة الميالمية في شكل متفاوت من الخط العربي، وهذه اللغة قد شاعت في كيرالا في عهد لم يكن فيه للغة الميالمية خط مستقل، والعلاقات التجارية بين العرب وأهل كيرالا وظهور الإسلام في أرضها هما الدافعان العظيمان لمبدأ هذا الخط الجديد ومنشأه.

وكما هو معهود، قد استعار معظم لغات العالم الحديث نصوصها من لغات أخرى، فاللغات الإنجليزية والألمانية والفرنسية تستخدم الحروف اللاتينية بينما تستخدم اللغة الهندية والماراثية الحروف الديفاناجرية، فاللغة العربية الميالمية ليست سوى نظام نصي استخدم في اللغة الميالمية، وهي تمزج القواعد النحوية المالايالامية، والنص العربي مع ميزات إملائية خاصة، وتأخذ المفردات من اللغات الميالمية والعربية والتاميلية والأردوية والفارسية.

وحينما دخل الإسلام في كيرالا واعتنق بعض أهاليها هذا الدين الجديد احتاجوا إلى أن يدرسوا عن الإسلام في لغتهم أي اللغة الميالمية، ومعظمهم كانوا لا يعرفون القراءة والكتابة في كلا اللغتين الميالمية والعربية، وبالاضافة إلى ذلك انه لم يكن للميالمية خط رائج يمكن لهم بواسطته دراسة القرآن والأحاديث النبوية والأدعية والأذكار العربية، فاقتضت الضرورة إلى تطوير خط جديد يدمج بين هاتين اللغتين والذي يمكّنهم من كتابة الأمور المتعلقة باللغة العربية، فتم ذلك مع إيتاء بعض التغيرات للحروف العربية، فعدّلوا الخط العربي السائد حينذاك وأضافوا بعض النقاط والأشكال إلى الحروف العربية لتطابق مع تلك الحروف الميالمية التي لم تكن لها مقابل في اللغة العربية، وفي الأيام اللاحقة شاع هذا الخط العربي الجديد بين مسلمي كيرالا، فاللغة الميالمية المكتوبة بهذا الخط اشتهرت بـ «عربي ميالم».

وكانت اللغة العربية الميالمية تدرس على نطاق واسع حتى القرن العشرين لجميع المسلمين في ولاية كيرالا بما في ذلك النساء أيضا، فكانت هي الوسيلة الوحيدة لعدة قرون لدى المسلمين لطلب العلم الديني، ولم تكن منحصرة في الدوائر الدينية والعلمية بل اتخذت شكلا أدبيا فيما بعد، وقد ألف الشعراء والكتاب المسلمون في هذه اللغة منظومات ومنثورات التي لبعضها أثر عميق في المجتمع الإسلامي.

وعلى الرغم من ولادتها في كيرالا، فإن هذه اللغة تستخدم بين المسلمين في ماليزيا وسنغافورة، والسبب يرجع إلى هجرة المسلمين من مليبار إلى تلك الأماكن، كما أنها تستخدم كوسيلة التعليم في المدارس الدينية في جزيرة كلشوا ديف.

محمد شريف ك.وي. (باحث الدكتوراه)

المديح النبوي في الشعر العربي الملييباري

المديح النبوي هو ذلك الشعر الذي يدور حول مدح النبي صلى الله عليه وسلم، ببيان صفاته الخلقية والخلقية، وإظهار الشوق لرؤيته وزيارة قبره والأماكن المقدسة التي ترتبط بحياته مع ذكر معجزاته المادية والمعنوية، إن التاريخ المدون للشعر العربي بكيرالا يبدأ بالمديح النبوي، فإن أول قصيدة نظمت في كيرالا هو تخميس البردة، وهذا لخير شاهد على اهتمام أصحاب كيرالا بالمديح النبوي، والمتصفح لأعمال شعراء كيرالا في المديح النبوي يجد أن معظمها تخميس للقصائد المشهورة، ولعل السبب هو أدبهم واحتياطهم من الوقوع في الخطأ والإساءة، لأن الممدوح هو أشرف الأنام صلى الله عليه وسلم، كأنهم لا يدرون كيف يخاطبونه، وما هي معاني المديح التي تليق به، فوجدوا أن أسلم طريقة لذلك هي معارضة قصائد مدح بها العرب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم.

ومعظم المدائح النبوية في كيرالا يتبع النمط الكلاسيكي، ويعتمد على نظام الشطرين ووحدة الروي والقافية، وكثيرا ما يستوحي الشاعر أفكاره ومعانيه للمديح من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، ويستعمل الجمل الفعلية التي تدل على الحركية والتوتر كما يستخدم الجمل الإسمية التي تدل على الثبات والتأكيد، وأكثر المدائح النبوية قد نظمت في البحور الطويلة المتناسبة مع الأغراض الجليلة مثل البحر الطويل والبحر البسيط والبحر الكامل والبحر الوافر وغيرها، ويعد البحر البسيط من أهمها لكون بردة البوصيري عليه، وتبدو المدائح النبوية متشابهة من حيث الشكل والمعنى والغرض، كأنها نسخة واحدة استنسخت عليها عشرات النسخ بألوان مختلفة، فإن مقدماتها ومعانيها وخواتمها متشابهات.

عوامل ازدهار المديح النبوي بكيرالا: ١- الاستعمار الأوربي، ٢- حركة التصوف، ٣- التمسك الشديد بالشريعة الإسلامية، ٤- الحب النبوي العميق، ٥- الاحتفال بالمولد النبوي، ٦- انتشار المولديات أو مَوْلُودُكَلْ، ٧- تأثير البردة في قلوب الناس، ٨- الإسراء والمعراج، ٩- انتشار الفقر، ١٠- المفاسد الإجتماعية.

أبرز المداحين بكيرالا: ١- القاضيأبوبكربنرمضانالشالياتي (ت ١٤٨٠م)، ٢- المخدومزينالدينبنعليبنأحمدالمعبري (ت ١٥٢١م)، ٣- القاضي عمر بن علي البلنكوتي (ت ١٨٥٢م)، ٤- القاضيأبوبكربنمحيالدينالكال يكوتي(ت ١٨٨٣م)، ٥- عبدالقادرالفضفري، ٦- أبوالرحمةمحمدالفيئي (ت ١٩٤٢م)، ٧- الشيخأبوالحقمحمدعبدالباري(ت ١٩٦٥م)، ٨- عليبنفريدالكشنوري (ت ١٩٨٧م)، ٩- عبدالقادرالكندوري (ت ٢٠٠٦م)، ١٠- ك. تي. مانو مسليار (ت ٢٠٠٩م)، ١١- محمدبنعبدالرحمنالترنقالي (ت ٢٠١٤م).

رئيس أى.ك.(الماجستير في الفلسفة)

الاهتمام العالمي بالمؤلفات الفقهية من كيرالا

إن ولاية كيرالا أو البلاد المليبارية قد أنجبت علماء عباقر وفقهاء نحارير في قديم الزمان وحديثه والذين أثروا مجالي العلم والأدب بالتعليم والتدريس والتأليف والتصنيف، وكان الفقه الإسلامي على مذهب الإمام الشافعي أسعد من بين المجالات العلمية بأن يحظى بغزارة التأليف والإنتاج فيه، فاستفاد من هذه التصانيف جميع من يتبعون المذهب الشافعي في المسائل الفقهية، ولم يقتصر هذا داخل مليبار أو كيرالا بل انتفع بها كل من في البلاد العربية والعجمية واهتموا بها اهتماما بالغا، وكتاب فتح المعين بشرح قرة العين للشيخ أحمد زين الدين المخدوم الفناني هو أكثر هذه الكتب المليبارية قبولا واهتماما.

الاهتمام بالشرح والتعليق: إعانة الطالبين على حل ألفاظ فتح المعين للسيد البكري بن السيد محمد شطا الدمياطي، وإعانة المستعين حاشية فتح المعين لعلي بن أحمد بن سعيد بن باصبرين، وترشيح المستفيدين بتوشيح فتح المعين للسيد أبو أحمد علوي بن أحمد بن عبد الرحمن السقاف الشافعي المكي، ونهاية الزين في إرشاد المبتدئين للشيخ محمد نووي الجاوي البنتني، هو شرح لكتاب قرة العين الذي هو متن كتاب فتح المعين.

الاهتمام بالطبع والنشر: طبع فتح المعين لأول مرة في مطبعة بولاق بمصر سنة ١٢٨٧هـ ، ثم أعيدت طباعته سنة ١٣٠٤هـ وعام ١٣٠٩ هـ، وطبع في مطبعة وادي النيل وفي المطبعة الخيرية وفي المطبعة الميمنية وفي مطبعة محمد علي صبيح وفي مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر ، وفي دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع بلبنان بعناية بسام عبد الوهاب الجابي.

الاهتمام بحفظ النسخ الخطية: النسخ الخطية لفتح المعين محفوظة في دار الكتب المصرية بالقاهرة وفي مكتبة رضا برامبور وفي مدرسة كلكتا بالهند والمكتبة المركزية بالمكة المكرمة ودار الكتب القطرية ومكتبة صنعاء باليمن وأربع نسخ في مكتبة مركز الوثائق التاريخية في البحرين والمكتبة الأزهرية بالقاهرة ومكتبة مكة المكرمة ودار المخطوطات والوثائق في عمان، والنسخة الخطية للمنهج الواضح بشرح إحكام أحكام النكاح للشيخ زين الدين المخدوم نفسه محفوظة في المكتبة المركزية بالرياض.

الاهتمام بالترجمة إلى اللغات الأخرى: قد ترجم كتاب فتح المعين إلى بعض اللغات العالمية الأخرى مثل الانجليزية والملايوية، والوثائق التاريخية تشهد على أن الترجمة الإنجليزية قد تمت على أيدي بعض ضباط الاستعمار البريطاني في مليبار بمساعدة علماءها قبل مائتي سنة، أما ترجمته في اللغة الملايوية اللغة الرسمية في إندونيسيا وماليزيا وسنغافورا شائعة في هذه البلاد، وقد قام على هذه الترجمة د. علي أسعد، وطبعت من مركز الكتب كلانج بماليزيا، وهذه الترجمة منشورة في ثلاثة أجزاء باسم ترجمان فتح المعين.

محمد عبد الودود سي. (الباحث في القسم سابقا)

إسهامات علماء كيرالا في النحو العربي

إن لعلماء كيرالا مساهمة جليلة في مجال النحو العربي تدريسا وتأليفا، وقد بدأت دراسة النحو في ربوع كيرالا منذ بزوغ نور الإسلام فيها مسايرة مع دراسة اللغة العربية التي هي لغة الإسلام والمسلمين، أما صورة دراسته ومنهج تعليمه حتى القرن السادس عشر الميلادي لا تزال مجهولة في التاريخ، والقرن السادس عشر شهد تطورا واسعا وازدهارا كبيرا في دراسة النحو كغيرها من الفنون الإسلامية والعربية، وذلك منذ نشوء حلقة دراسية في المسجد الجامع بفنان، أنشأها الشيخ زين الدين المخدوم المعبري، وقد اعتنى علماء كيرالا بالنحو العربي اعتناء كبيرا تدريسا وتأليفا، وقد بالغوا في الحفاظ عليه كل المبالغة، وخاصة بالعناية بألفية ابن مالك منهجها ومذهبها.

ومن أشهر من قام بالتأليف في هذا الفن من كيرالا هو الشيخ عثمان بن جمال الدين رحمه الله وكان تلميذا للشيخ زين الدين المخدوم الكبير وختنا له، قام بشرح قطر الندى المشهور شرحا كافيا وافيا متقنا ينتفع به معلم النحو ومتعلمه وسماه عين الهدى بشرح قطر الندى. ولقي هذا الكتاب أيضا قبولا في سائر بلاد كيرلا حتى وضعت في مناهج الدراسية في كيرالا.

ومن أبرز المؤلفات النحوية في كيرالا منظومات القاضي محمد رحمه الله، وكان عالما وقاضيا من قضات كالكوت ألف مائات من الكتب في مختلف الفنون،حوّل رحمه الله المنثورات المشهورة في النحو إلى منظومات رائعة منها منظومة قطر الندى لابن هشام، ومنظومة العوامل للجرجاني، ومنظومة الأجناس في الصرف.

وهناك عدد أخرى من العلماء النبلاء الذين بذلوا جهدهم في تأليف النحو العربي، منهم زين الدين بن ماحين حسن المخدوم الذي ألف كتابا مجملا في النحو سماه «رسالة في النحو»، ومنهم محمد بن علي الفناني المعروف بتونام ويتيل محمد مسليار الذي ألف حاشية مفيدة على شرح زين الدين المخدوم رحمه الله على تحفة الوردية للإمام عمر بن المظفر الوردي رحمهم الله، وله كتاب آخر في الصرف باسم رسالة في التصرف كما له تصنيفات في فنون أخرى.

ومنهم أحمد الشيرازي المتوفى سنة ١٣٢٦هـ ، الذي ألف حاشية على شرح المخدوم على ألفية ابن مالك ومنهم ابنه محمد بن أحمد الشيرازي الذي ألف حاشية على عين الهدى بشرح قطر الندى للشيخ عثمان، ومنهم العالم المشهور شاليلكت كنح أحمد حاجي المتوفى سنة ١٣٣٨هـ الذي صنف عددا من الكتب مثل كتاب النحو، وكتاب الصرف، وكتاب النحو الكبير، وكتاب اللغة العربية، ومنهم عبد القادر بن يوسف الفضفري المتوفى سنة ١٣٦٣هـ الذي كتب حاشية على شرح الشيخ عثمان على قطر الندى لابن هشام.

عبد الوهاب (باحث الدكتوراه)

مؤلفات أشعلت حركة المقاومة ضدالاستعمار

قد عرّف الاستعمار بأنه ظاهرة تهدِف إلى سيطرة دولة قوية على دولة ضعيفة، وكثيرا ما نرى الدول الأوربية في قائمة الصيادين والدول الضعيفة في آسيا وإفريقيا في قائمة الضحايا، فإن ولاية كيرلا كانت ضحية للاستعمار منذ أن أرْسَت سفينة فاسكو داجاما في كاباد من كالكوت سنة ١٤٩٨م، وحيث إن الاستعمار ظاهرة ذات تأثير قوي على شتى نواحي المجتمع فقد ألفت مؤلفات كثيرة في مقاومة الاستعمار والتي أدت إلى ظهور أدب جديد باسم أدب المقاومة، وقد أنتجت كيرالا أيضا عدة من المؤلفات العربية نثرا وشعرا دارت حول موضوع مقاومة الاستعمار، ومن أبرزها ما يلي:

تحريض أهل الإيمان في جهاد عبدة الصلبان: وهي قصيدة طويلة للشيخ زين الدين بن علي المعبري المعروف بالمخدوم الكبير، ويصف فيها الشاعر أسوأ الظروف السياسية والاجتماعية والاقتصادية في ديار مليبار بسبب الاحتلال البرتغالي، ويحرض أهلها علي جهاد الأجانب الظالمين، وهذه القصيدة تعتبر كالأولى من المؤلفات ضد الاستعمار في كيرلا.

تحفة المجاهدين في بعض أخبار البرتغاليين: هذا كتاب ألفه الشيخ زين الدين بن محمد الغزالي المعروف بالمخدوم الصغير، وهذا الكتاب هو المرجع الأصلي للوصول الى معرفة تاريخ مليبار القديم وبدء ظهور الإسلام وإلى معرفة الديانات والعادات القائمة هنا في ذلك الوقت، ينقسم هذا الكتاب الى اربعة اقسام.

الفتح المبين: هذه قصيدة شعرية نظمها القاضي محمد بن عبد العزيز الكالكوتي، وهي تشتمل على ٥٣٧ بيتا في بحر الرجز ويقول فيها عن أحوال المسلمين تحت سلطنة ساموتري وسيطرة البرتغاليين والغزوات التي بينهم وبين المسلمين، وأيضا قد اكتشف البعثة الوطنية للمخطوطات لقصيدة جهادية وخطبة جهادية للقاضي محمد من مكتبة أحمد كتي مسليار الفانغي.

السيف البتّار على من يوالي الكفار: هذا من مؤلفات السيد علوي بن محمد المنفرمي، وقد الف هذا الكتاب في شكل اسئلة واجوبة يدعو فيه الى العصيان المدني لقوانين الإدارة البريطانية، ويشتمل الكتاب على مقدمة وثمانية اسئلة واجوبة لها وخاتمة، وقد لجأ البريطانيون الى غصب نسخ هذا الكتاب واحراقها حينما وجدوا ان هذا الكتاب يثير مشاعر الناس ضدهم بصفة شديدة.

عدة الامراء والحكام لاهانة الكفرة وعبدة الأصنام: هذه قصيدة نظمها السيد فضل بن السيد علوي المنفرمي ضد المستعمرين البريطانيين وقد نفاه الحكومة البريطانية الى خارج الهند وهذه القصيدة وان تم نشرها خارج الهند في تركيا فانها قد وزّع نسخها في مليبار.

محمد شفيق ك.تي. (باحث الدكتوراه)

مجلات تنشر أريج العربية في ديار كيرالا

إن ولاية كيرالا خاصة البلاد المليبارية ما زالت في تنازلات متبادلة مع العرب تجارة وثقافة منذ العصور القديمة حتى إلى عصرنا الحاضر، فلا زالت اللغة العربية تتمتع بنفوذ واسع وتأثر حاسم بين المجتمع في كيرالا، فارتقت مدارس وكليات شامخة وألّفت كتب ومجلدات واسعة وأصدرت كميات كبيرة من المجلات والصحف لتعليم ونشر هذه اللغة.

ويتجلى هذا النفوذ الواسع للغة العربية في البلاد المليبارية حينما نقرأ في التاريخ أن ملك البرتغال كانت مراسلاته مع ملوك كاليكوت في عهود الاستعمار باللغة العربية، وكذا أن أهلها قد أنشأوا لغة خاصة باسم 'العربية المليالمية' وميرتها ألفاظ مليالمية بخط عربي، حتى صارت هي اللغة الشائعة بينهم في تأليف الكتب الدينية وتدريس العلوم الإسلامية.

والصحافة العربية بكيرالا كانت شيوعها في النصف الثاني من القرن العشرين وإن كان انطلاقها في أوائل نفس القرن، فبزغت في هذا الطور مجلات عديدة مثل «البشرى» و«الهادي» و«الثقافة» وغيرها، وكانت إصدارها تحت إشراف اللجان والجمعيات بالولاية مثل اتحاد معلمي اللغة العربية، ولكن معظم هذه المجلات لم تحظ بالرعاية المطلوبة والاهتمام البالغ فلم تعمّر طويلا بل تعطل إصدارها في غضون بضع من السنوات وقبل أن تكمل القرن الذي طلعت فيه وتشهد القرن الجديد.

مجلة البشرى هي أول مجلة عربية صدرت في كيرالا، صدر عددها الأول في ١٥ يناير ١٩٦٣، ومجلة الهادي كانت هي الثانية من المجلات العربية الصادرة في كيرالا، ظهر عددها الأول سنة ١٩٧٢ تحت اتحاد منشئي العربية بكيرالا، ولكن هاتين المحاولتين بالفشل من حيث الدوام والاستمرار، وجدير بالذكر أن المجلة العربية الثالثة في كيرالا إنما ظهرت في حيز الوجود بعد ربع قرن تقريبا بعد توقف هاتين المجلتين.

أما القرن الجاري فقد شهد لبزوغ عديد من المجلات العربية والتي لا تزال تصدر على صفة مستمرة وتعنى بعناية بالغة، وتعادل المجلات الدولية في جودتها الأدبية وقيمتها الفنية وتقف على مستوى عال في المحتوى، وهذه المجلات هي مجلة الريحان (٢٠٠٤) ومجلة الصلاح (٢٠٠٥) ومجلة الجامعة ومجلة كاليكوت ومجلة النهضة (كلها شرع الإصدار في ٢٠٠٦) ومجلة العاصمة (٢٠٠٩) ومجلة النور ومجلة المداد (٢٠١٠).

ولا يزال اهتمام المسلمين في كيرالا يصرف نحو هذا المجال إلى يومنا هذا، فقد شهد الشهر الماضي (يوليو) لتدشين مجلة جديدة من الولاية باسم «اليقظة»، وهذا أدلّ دليل على إقبال أهل كيرالا على اللغة العربية من حيث إنه لغة القرآن الكريم ولغة دينهم الحنيف.

زين العابدين. ك.ك. (باحث الدكتوراه)

الدروس المسجدية منارة علمية على المنهج النبوي

دروس المساجد هي النواة الأولى للتعليم العربي والديني في ديار كيرالا، لعبت هذه الدروس دورا بارزا رياديا في الحفاظ على التراث الإسلامي الأصيل عبر القرون وتبادل العلوم الإسلامية والكتب التراثية جيلا بعد جيل وفي تشكيل طبقة من العلماء يحملون على أكتافهم مهام الهداية والإصلاح على نمط يليق بكل زمن.

وهذه المراكز العلمية العريقة في القدم والتي تمت بصلة تاريخية مباشرة بمناهج التعليم والتربية النبوية التي نظمها في صفة مسجده الشريف، وشارك فيها أصحابه الذين عرفوا في التاريخ بأهل الصفة، وهذا النمط النبوي البديع يرجع تاريخه إلى عصر الدعاة الأوائل من الرعيل الأول والذين قدموا لنشر الدعوة إلى الدين الإسلامي في زمن النبوة والصحابة والتابعين، وضعوا أسسها على منهج التعليم الديني السائد آنذاك في مختلف أنحاء العالم من مكة المكرمة والمدينة المنورة وبغداد والإسكندرية والدمشق والغرناطة والقاهرة. ولكن حينما تشكلت معظم تلك الدروس في المدن الكبيرة جامعات إسلامية ومعاهد دينية كبيرة على مر الزمن، حافظت الأمة المسلمة في كيرالا على شكلها الأصلي مع تحديثات عصرية وتطويرات يليق بالزمن.

ويشهد التاريخ على أن الدعاة الأوائل هم الذين أسسوا تلك الدروس في المساجد الأولى التي بنوها في المدن المليبارية الساحلية مثل كدنغلور وكولوم وكاليكوت وتشاليم وتانور وفناني، ودرس فيها العلماء الكبار الذين وفدوا من مصر واليمن وحضرموت والحجاز، وقد سجل التاريخ أن الإمام محمد عبد الله الحضرمي القاهري شغل منصب المدرس والمفتي في مسجد ساحل البركة الكبرى في تانور قبل ثمانية قرون تقريبا.

وحدث التحول الأكبر في تحديث نظام الدروس وتنظيمها وتجهيز المناهج الدراسية المنظمة وتجديد مناهجها ومظاهرها بقدوم الأسرة المخدومية، كما حدثت بقدومهم تحولات في جميع مناحي الحياة العلمية والاجتماعية والثقافية في الأمة الإسلامية في كيرالا، وتشكلت بعدهم دروس منظمة بمجهوداتهم التي بذلوها في تجديد هذا التراث، بدءا من مسجد فنان التي درس فيه الشيخ زين الدين المخدوم الكبير الذي تخرج من جامعة الأزهر الشهيرة وصحب كبار العلماء والأئمة. وأنجبت هذه الدروس ولا تزال تنجب العديد من العلماء العباقرة والمصلحين والوعاظ والدعاة والذين يترأسون الأمة ويقومون بعمل الدعوة والتعليم والتدريس والبحث والتأليف.

وقد لعبت هذه الدروس في نشر العلم الديني والوعي الإسلامي في الجماهير المسلمة والعوام والسوقة الذين لم يكونوا على إلمام كبير بأحكام الدين قبل انتشار هذه الدروس كما يظهر ذلك من خلال الطقوس والتقاليد الرائجة بين المسلمين في كتاب تحفة المجاهدين للمخدوم الكبير.

عبد الصمد الهدوي (باحث الدكتوراه، قسم التعليم والتربية)

قف يا حبيبي...! هذي ولاية خير الله

قف يا حبيبي وشد الرحل يا ساري ... لخير أرض تراها خير أقطار
هذي ولاية خير الله مبتسما ... فيها الجمال على جو وأنهار
والنارجيل لها عز تفوق بها ... كل الأراضي كما يعلو بأشجار
وكم وكم نفر حلت معابرهم ... على الشواطئ من تجر و زوار
وزادها الفضل عزا حين شاع بها ... نور الرسالة من وفد ابن دينار*
وأهلها ساعدوا الإسلام حين رأوا ... حسن الفعال فصاروا خير أنصار
ياحبذا بلدة فيها الصليب مع الـ ... أوثان مع نفر عكفوا على نار
«والله أكبر» تسمع من مآذنها ... يوما وليلا بلا إيذاء تكرار
ولا ترى بين أهليها العداوة في ... دين ودنيا وردوا كل أشرار
رعاك ربي من البلوى ومن تلف ... ودمت طيبة في عصمة الباري

*تاريخ قدوم مالك بن دينار إلى كيرالا في عهد الرسول صلعم

هيئة التحرير

شمس الحق المصباحي - محمد أعظم الندوي - ذكر الله عربي - هيثم حسن الهدوي
نظام الدين الهدوي - زين العابدين الهدوي – منير الهدوي – محمد حسن القاسمي